

التفاعل الاجتماعي وأنواع الظواهر الاجتماعية في رواية «اليعسوب والعطر الفواح» لإبراهيم فضل الله

Social interaction and types of social phenomena in the novel

«The Dragonfly and the Fragrant Perfume» by Ibrahim

Fadlallah

د. حسين مهتدي (*) Dr. Hossein Mohtadi

سيده مريم موسوي نسب (**) Seyyedeh Maryam Mousavi Nasab

تاريخ الإرسال: 2025-3-12

تاريخ القبول: 2025-3-30

Turnitin: 16 %

الملخص

التفاعل الاجتماعي بمعنى الأعمال
والتصرفات السلوكية التي يؤديها
الأشخاص تجاه الآخرين في المجتمع،



والظواهر الاجتماعية نتيجة هذه التفاعلات الاجتماعية، وهو عمل يمارسه عدد كبير من الناس في مجتمع ما بشكل جماعي. تكون الظواهر الاجتماعية في المجتمع سلبية أو إيجابية. لقد كان التركيز في هذا المقال على الظواهر الاجتماعية الإيجابية في الرواية. العلاقة بين الأدب والاجتماع علاقة وثيقة إذ الأدب مرآة المجتمع يعكس ما به من آمال وآلام، ومعاناة وجمال وبشاعة وهذا ما يدرسه علم الاجتماع الأدبي وتكمن أهمية النظرة الاجتماعية للأدب في تعزيز الوعي والثقافة في المجتمع. من خلال هذه الدراسة حاولنا أن نسلط الضوء على أنواع الظواهر الاجتماعية الموجودة في رواية «اليعسوب والعطر الفواح» للكاتب اللبناني إبراهيم فضل الله ونشرحها قدر الإمكان. السؤال المهم الذي سنجيب عنه في هذا البحث هو: كيف تجلت الظواهر الاجتماعية في هذه الرواية؟

* أستاذ مشارك في قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة خليج فارس، بوشهر، إيران (الكاتب المسؤول)

Associate Professor, Department of Arabic Language and Literature, Persian Gulf University, Bushehr, Iran. (Corresponding Author).

Email: mohtadi@pgu.ac.ir

** طالبة دكتوراه في قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة خليج فارس، بوشهر، إيران -

PhD student in the Department of Arabic Language and Literature, Persian Gulf University, Bushehr, Iran.

Email: maryam.mosavi93@gmail.com



رمزي. يرسم الكاتب فضل الله للمقاومة الشعبية التي تحصل في الضيعة مرسماً رائعاً؛ ويمكن تلخيصها بالصورة الآتية تبدأ الرواية ببيان تعديت الشركة الضامنة لأراضي أهل الضيعة، وتضييع حقوقهم ويقوم أهل الضيعة بالتفكير في إيجاد حلّ لمواجهة المعتدين. بناء على هذا سنعالج الظواهر الاجتماعية في هذه الرواية مستعينين بالمنهج الوصفي التحليلي.

الكلمات المفتاحية: الرواية، دراسة اجتماعية، أدب المقاومة، إبراهيم فضل الله، اليسوب.

أظهرت النتائج أنّ الرواي عالج القضايا الاجتماعية وبيّنت مدى تأثير الوحدة والتعاون الاجتماعي في الوصول إلى الغاية المقصودة. وتطرّق إلى الحياة الاجتماعية إضافة إلى الجانب الرئيس وهو المقاومة الشعبية. يرسم لنا فضل الله من خلال السرد الروائي أبعاداً مختلفة من حياة اجتماعية في قرية خيالية وتمثل هذه القرية مجتمعاً بأسره. إلى الجانب الاجتماعي تحمل رواية "اليسوب والعطر الفواح" في طياتها قضايا أخرى منها المقاومة والصمود والانتصار لكن بشكل

Abstract

Social interaction refers to the actions and behaviors people perform toward others in society, and the social phenomena that result from these social interactions. It is an activity practiced collectively by a large number of people within a given society. Social phenomena in society can be either negative or positive. This article focuses on positive social phenomena in the novel. The relationship between literature and society is a close one, as literature is a mirror of society, reflecting its hopes, pains, suffering, beauty and ugliness. This is what literary sociology studies. The importance of the social perspective on literature lies in enhancing awareness and culture in society.

Through this study, we have attempted to shed light on the types of social phenomena present in the novel «The Dragonfly and the Fragrant Perfume» by the Lebanese writer Ibrahim Fadlallah and explain them as much as possible. The important question we will answer in this research is: How were social phenomena manifested in this novel? The results revealed that the novelist addressed social issues and demonstrated the extent to which unity and social cooperation influence the achievement of the intended goal. He also touched upon social life, in addition to the main aspect, which is popular resistance. Through his narrative, Fadlallah depicts various dimensions of social life in an imaginary village, a village

that represents an entire society. In addition to the social aspect, «The Dragonfly and the Fragrant Perfume» encompasses other themes, including resistance, steadfastness, and victory, albeit in a symbolic form. The author, Fadlallah, paints a wonderful picture of the popular resistance taking place in the village, which can be summarized as follows: The novel begins by explaining the encroachments of the

company guaranteeing the villagers' lands and the squandering of their rights. The villagers begin to consider finding a solution to confront the aggressors. Based on this, we will address the social phenomena in this novel using the descriptive-analytical approach.

Keywords: Novel, Social Study, Resistance Literature, Ibrahim Fadlallah, The Dragonfly.

والمقاومة والصمود بطرق مختلفة من جانب أهل الضيعة التي نتجت عن طرد الأعداء من الضيعة؛ وتحرير الكروم والمزارع من أيدي الضامنين.

العلاقة بين الأديب ومجتمعه علاقة جدلية، فالأديب يتأثر بمجتمعه ويؤثر فيه تصنعه ظروفه، وأحواله الاقتصادية والسياسية والفكرية وإن رؤية الأديب الفكرية وفلسفته عن الحياة والكون، إنما تتبلوران بتأثير المجتمع والمحيط والتربية، والأديب يؤثر في مجتمعه فيسهم في تطويره وإصلاحه؛ وقد تحمل كتاباته بذور الثورة والتغيير وصياغة مشاعر الناس وأحاسيسهم علي نمط معين (قصاب، 2009م، 37).

يولي علم الاجتماع أهمية للإبداع الأدبي لما يتضمنه الأدب من ارتباط بين شخصية الأديب العاقلة الشاعرة بالطبيعة وبمحيطها، فالأدب ينبثق عن

المقدمه: المقاومة هي الوقوف بوجه العدو الغاصب؛ أو بوجه الظالم أو تحدي الظروف الصعبة التي لا يستطيع الإنسان أن يتحملها؛ فيقاوم حتي تصبح عنده تلك القوة الكبيرة والإرادة القويّة لاجتيازها. «أدب المقاومة من الآداب الإنسانية التي تجدها في كل أمة من الأمم نتيجة وقوعها تحت ظلم طويل خانق دفع بمشاعرها؛ وأحاسيسها لرفض هذا الظلم والتّمرّد عليه والانقلاب على مفاهيم الخضوع له والتعامل معه بوصفه أمرًا واقعيًا؛ فهذا الأدب الإنساني يلتزم عادة بقضايا التحرر» (الأسطة، 2008م، 9). كما واجه أهل الضيعة الظلم والعدوان وقاموا بالدّفاع رجالًا ونساءً وواجهوا قضايا عديدة ابتدأت من قضية الضامنين، وغصبهم الكروم والأراضي الزراعيّة إلى هجوم عصابات من القرى المجاورة واستشهاد العديد من أهل الضيعة، والوحدة والدّفاع



الاجتماعي ودراسة الظواهر الاجتماعية في هذه الرواية.

منهج البحث: اعتمدنا في هذه الدراسة على المنهج الوصفي - التحليلي، في البداية نقوم بنقل ملخص الرواية؛ وسيرة الكاتب ثم نتطرق إلى علم الاجتماع الأدبي ومن ثم نعالج الظواهر الاجتماعية المهمة الموجودة في الرواية مع عرض النماذج من نص الرواية.

سيرة الكاتب وملخص الرواية: ولد الدكتور إبراهيم فضل الله في لبنان العام 1962، يمارس التعليم العالي في كلية الآداب والعلوم الإنسانية في الجامعة اللبنانية. أعماله في الرواية: عين الشلال (2010م)، عين الجوزة (2013م)، اليعسوب والعطر الفواح (2022م).

في الأدب والثقافة: المقاومة في الرواية العربية (2009م)، علم النفس الأدبي (2022م)، علم اجتماع الأدب (2011م)، التحدي الحضاري الغربي بين الثقافة والتفاعل (2012م)، الحضارة الإنسانية في مسيرتها التاريخية (فضل الله، 2020، 226م).

رواية «اليعسوب والعطر الفواح» للكاتب إبراهيم فضل الله صدرت عن دار البيان العربي للطباعة والنشر العام 2020، تدور أحداث رواية «اليعسوب» في ضيعة خيالية، حيث ينشأ صراع بين شركة تسيطر على الأراضي الزراعية والفلاحين الذين

نفس شاعرة وعاقلة تتواصل مع الطبيعة، ومحيطها، وتتصل مع الآخرين من أبناء جنسها، فتتوجه إليهم بما تفيض به ذاتها من الفكر والمشاعر بما يجعلهم شركاء في هذا الفيض، وبذلك يكتسب الأدب صفته الاجتماعية (فضل الله، 2012م، 6). ومن هذا المنطلق نرى مدى أهمية علم الاجتماع الأدبي وتأثيره في فهم ما يدور في خلد الكاتب والغاية التي يقصدها، ويريد الوصول إليها. وبغض النظر عن رؤية الكاتب الاجتماعية سوف يكون غموض وإبهام لبعض زوايا العمل الأدبي.

تعدّ رواية «اليعسوب والعطر الفواح» رواية اجتماعية؛ ولكن تتناول موضوع أدب المقاومة بصورة رمزية هذه الرواية ذات شخصيات متعددة ومختلفة في أفكارها وتصرفاتها، أراد الكاتب من خلال هذه الرواية يبين لنا صورة شعب متحد ومقاوم يقوم بالدفاع عن أرضه رجالاً ونساءً مع أنّ الموضوع الرئيس هو الدفاع والمقاومة ولكن من خلال هذا الموضوع يعرّفنا الكاتب على كيفية حياة أهل الضيعة؛ وكيفية أفكارهم وسلوكهم وعاداتهم وتقاليدهم والعلاقات الاجتماعية الموجودة بينهم. فهناك اتجاهان نسعى أن نتطرق إلى كلّ منهما الأول دراسة عنصر المقاومة والطريقة التي اتخذها أهل الضيعة للدفاع عن أرضهم؛ ووطنهم من منظور أدب المقاومة والثاني الاتجاه





بين الماضي والحاضر والمستقبل، فيسرد أحداثًا سابقة ومستقبلية واستشراف الزمن، يستخدم الروائي إبراهيم فضل الله الرمزية في الرواية، فيحمل عنوان الرواية رمزية تشير إلى قدرة الشخصية الرئيسة على حماية الدين والدفاع عنه. يطرح سؤال حول عنوان الرواية لماذا سميت هذه الرواية باليعسوب؟ اليعسوب من الناحية اللغوية: اليعسوب هو اسم مفرد وجمعه اليعاسيب، اليعسوب بمعنى أمير النحل وذكرها وأيضًا بمعنى الرئيس الكبير. يقال هو يعسوب قومه أي رئيسهم وكبيرهم وأيضًا بمعنى طائر صغير من جنس الحشرات له أربعة أجنحة غشائية شفافة يرفرف فوق المياه (معلوف، 1386 ش، 505). ولكن ماذا يقصد الكاتب من هذا العنوان للرواية؟ من خلال البحث يتبين لنا أن الكاتب يقصد كلمة يعسوب في الرواية بمعنى الرئيس والقائد ويلقب بطل الرواية الرئيس وهونظيم باليعسوب كما نرى في الفصل الأخير من الرواية يخاطب بلال نظيم ويقول له «أهل ضيعتك لقبوك بيعسوب الضيعة، بس أنا بسميك يعسوب الأمة كلها» (فضل الله، 2020 م، 228).

أسئلة البحث: يحاول هذا البحث الإجابة عن السؤالين

ما دور الأدب الاجتماعي في فهم رواية العسوب؟

يعملون ويزرعون هذه الأراضي، نتيجة الصراع، ينضم مجموعة من الفلاحين ويتحدون الشركة، وتتصاعد الخلافات داخل المجموعة؛ فيسعى كل فرد لتحقيق آماله الشخصية، تسير حياة الضيعة بشكلها الطبيعي، ولكن في وقت لاحق يتوجب على بعضهم الدفاع عن الضيعة وتنظيم أنفسهم لمواجهة الأعداء. في النهاية، تنتصر قوى الخير على قوى الشر. اعتمد الكاتب على الرمز والرواية مليئة بالرموز.

تتناول الرواية الصراع من خلال سرد سلس وحوار واضح، يكشف الراوي نفسيته، وتتطور الشخصيات بشكل منطقي نحو الصراع الذي ينشأ بسبب ظلم الشركة للفلاحين في الضيعة. تتدخل أحداث مفاجئة في الرواية وتغير مجرى الأحداث المعقدة حتى تصل إلى نقطة الحل النهائي، تتنوع شخصيات الرواية لتشمل فئات المجتمع كلها، من الأطفال إلى الشباب والكبار في السن، ومن الفقراء إلى الأثرياء، وتبرز أدوار الشخصيات النسائية في صناعة الأحداث ودعم الرجال والعناية بالأطفال ومواجهة الصعاب، يتخلل السرد استخدام الشعر والفنون الأدبية المختلفة لتزيين الرواية وإضافة أبعاد جديدة. تتميز الرواية بتنوع المكان والزمان، حيث يتم تصوير كل مكان في الرواية بحبكتة الخاصة وتأثيره على الأحداث. يتداخل الزمن في الرواية





كيف تجلت الظواهر الاجتماعية في رواية العسوب؟

الدراسات السابقة: هناك عدة دراسات للروايات التي حُلَّت على المستوى الاجتماعي منها مايلي «المضامين الاجتماعية في رواية ليل وقضبان لنجيب كيلاي» (محمد مهدي سميتي وسمانه نقوي، مجلة بحوث في اللغة العربية و آدابها، نصف سنوية علمية محكمة لكلية اللغات الأجنبية بجامعة اصفهان، العدد 7، خريف و شتاء 1391هـ.ش). حاول الباحثان في هذه الدراسة ترسيم تصوير موجز من حياة نجيب كيلاي وأفكاره وآثاره ووجوه المضامين الاجتماعية المهمة في المجتمع المصري ومعالجة بعضها. «الاتجاه الاجتماعي في رواية ساق البامبو لسعود السنعوسي» (مجلة كلية الآداب، جامعة المنصورة، 2022). عالج الباحث في هذه الدراسة الاتجاه الاجتماعي علي مستوى الفرد، والمجتمع لكنّه ركز على التفاوت الطبقي بين العوائل الكويتية وبين العمال الأجانب في دولة كويت. ومن الأطروحات الجامعية في هذا المجال نذكر رسالة ماجستير بعنوان «البعد الاجتماعي في روايات محمد مفلح» للطالبتين رابحة بالحسن وحنان حاجي من جامعة ابن خلدون بدولة الجزائر سنة 2020. كان التركيز في هذه الأطروحة على قضايا المجتمع

الجزائري من خلال تقديم صورة لما يعانيه هذا المجتمع في ظل التطورات التي عاشه هذا المجتمع عهد الاستعمار. كما هو واضح من العنوان تطرقت الأطروحة إلى دراسة روايات محمد مفلح جميعها من الناحية الاجتماعية ولم تركز على رواية واحدة أما بالنسبة إلى «رواية العسوب والعطر الفواح» لم نجد دراسات تناولت الرواية بصورة خاصة؛ ولكن هناك دراسة لرواية «عين الشلال» لإبراهيم فضل الله بعنوان «بررسي گفتمان رمان پايداري با تكيه بر عين الشلال اثر ابراهيم فضل الله» للكاتبة (اكروم روشنفكر و زملائها نشرت في المؤتمر الوطني الثاني للأدب المقاوم، بالتركيز على الشهيد الفريق قاسم سليمان سنة 1399 هـ.ش). لم تتطرق الكاتبة في هذه الدراسة إلى البعد الاجتماعي للرواية بل عالجت الرواية من الناحية الخطابية بناء على نظرية تحليل الخطاب لنورمان فركلاف. لم يعثر الباحثون على أي بحث يتطرق إلى رواية «العسوب والعطر الفواح».

الإطار النظري: لا ريب أن الإنسان اجتماعي بطبعه؛ وخلق الله بصورة لا يمكنه أن يعيش بمعزل عن الآخرين. بل يحب أن يعيش بين نوعه ويواصلهم عبر العلاقات المختلفة التي تقام بينهم في الحياة لتحسين نوعية حياته وبناء مستقبل أفضل وأكثر إشراقاً. والانعزال عن



المجتمع وحياة الإنسان بمفرده ستواجهه أخطارًا كثيرة وتترك ضغوطًا وأمراضًا جسدية ونفسية كال اكتئاب والقلق والتوتر. يعيش الإنسان في حياته ضمن شبكة من العلاقات مع الآخرين، وتمثل هذه الشبكة العلائقية محور اهتمام علم الاجتماع، ويتطور هذا العلم مع تطور الحياة، ويتفرع بتفرع اتجاهاتها فيعالج الظواهر الإنسانية العامة، ومن المعلوم أنّ كلّ ظاهرة إنسانية عامة تصنف ظاهرة اجتماعية، ولهذا نجد أنّ الدراسات الاجتماعية قد تفرعت بتفرع الظواهر الاجتماعية فكانت الدراسات الاجتماعية حول علم الاجتماع الديني، وعلم الاجتماع السياسي... الخ (فضل الله، 2012م، 6). يحظى موضوع علم الاجتماع بمكانة مهمة في دراسات علم الاجتماع منذ نشأته الأولى وحتى اليوم إذ درس الباحثون هذا العلم وبحثوا في دوره في تنظيم سلوكيات المجتمع، وترجع أهميته لأنّه من أقدم العلوم وقد اهتم الكثير من الدارسين في الاستقرار والتوازن في المجتمع الإنساني، ويعدّ علم الاجتماع من العلوم الإنسانية التي تضم الإقتصاد، التاريخ، علم النفس، علم السياسة وهو دراسة الحياة الاجتماعية للبشر (الزيود، 2011م، 11).

إنّ ارتباط الرواية بالحياة والمجتمع جعلها ذات طبيعة خاصة؛ وذات وظائف محددة وصورة خيالية مركبة من أشخاص وأفعال وأقوال وأفكار، وجنس مركب من الأحداث التي تجري في المجتمع ردًا على شاكلة الأشخاص الفاعلين فيه، كما تعبّر تعبيرًا دقيقًا وصادقًا عن واقع الصراع

الاجتماعية الأخرى فيصح القول إنّّه لا يمكن فهم الأدب في حقبة تاريخية محددة بغير تحليل دقيق للظروف السياسية والاقتصادية السائدة في الحقبة نفسها؛ يؤكد ريمون آرون أحد المشتغلين بعلم الاجتماع في فرنسا، أنّ علم الاجتماع يمتاز بأنّه دائم البحث عن نفسه، وأنّ أكثر النقاط اتفاقًا بين المشتغلين به وعلى الرّغم من وجود تباينات جمّة في تحديد هذا العلم؛ فإنّ ثمة نقاط رئيسة، تمثل ولو هيكليًا عامًا يتحرك من خلال هذا العلم، ويتحدد به موضوعه الأساسي؛ وهو هيكلي يشير إلى أنّ علم الاجتماع هو العلم الذي يدرس الظواهر الاجتماعية دراسة علمية، بهدف كشف القوانين أو القواعد أو الاجتماعات التي تخضع لها هذه الظواهر في ترددها أو اتجاهاتها؛ أو اختفائها أو علم دراسة الإنسان والمجتمع دراسة علمية، تعتمد على المنهج العلمي، وما يقتضيه هذا المنهج من أسس وقواعد وأساليب في البحث» (الموسي، 2018م، 9).

الأدب ولاشك ظاهرة اجتماعية وهو بهذا الوصف يشترك مع العديد من الظواهر



الإنساني وتكتشف حقيقته، حسب وجهة نظر الكاتب أو الناقد أو القارئ وبصورة مكتوبة بلغة نثرية منتقاة من اللغة التي يستخدمها الناس في المجتمع، ومعبرة في الوقت نفسه عن خطاباتهم وأصواتهم (بلحسن و حاجي، 2020 م، 1). والواقع أن علم الاجتماع ليس الوحيد الذي يوجه المشتغلين به نحو الإنسان؛ إذ يلاحظ أن هناك علومًا أخرى كعلم النفس والأدب الذي يصدر من طريق الكلمة هذه العلوم فالعلوم الاجتماعية كلها؛ تهتم بدراسة نشاط الأفراد بوصفهم أعضاء في جماعة، وتشترك جميعها في هذا التعريف؛ ولكنها تختلف في زاوية اهتمامها، ووجهة نظر الباحث في كل منها ففي علم السياسة مثلاً، ينظر إلى الفرد بوصفه عضواً في الدولة؛ أما في علم الاجتماع فهناك اهتمام بالعلاقات الاجتماعية ومع هذا يمكن تعريف علم الاجتماع أنه العلم الذي يدرس الإنسان في علاقاته الاجتماعية كافة (الموسي، 2018 م، 13).

المختلفة للحياة البشري في آثارهم، من هذه الظواهر المهمة، الظواهر الاجتماعية لأنها قصة حياة الإنسان. يؤدي الأدب دوراً بارزاً في حياة الجماعة فهو يؤثر في الفرد والناس، ويعمل على تربية أفكارهم، وتكوين شخصياتهم فالقارئ يحصل على روائع الأعمال الأدبية، ومن خلالها يتمكن من التعرف إلى جوانب مختلفة من الحياة وظواهرها، ويكتشف الكثير من أنواع الطبائع الإنسانية المتنوعة، وهذا يُغني فكره ورؤيته إلى الحياة من حوله، وهذا ما يجعله يمتلك قدرة اتخاذ الموقف المناسب من كل أمر يتعرض له في حياته (فضل الله، 2012 م، 6).

التفاعل الاجتماعي من أكثر المفاهيم انتشاراً في علم الاجتماع؛ وعلم النفس على السواء وهو الأساس في دراسة علم النفس الاجتماعي الذي يتناول كيفية تفاعل الفرد في البيئة؛ وماينتج عن هذا التفاعل من قيم وعادات واتجاهات، يأخذ التفاعل الاجتماعي مظاهر مختلفة تتمثل في التعاون والتكيف والمنافسة؛ والصراع والقهر وحينما تستقر أنماط التفاعل؛ وتأخذ أشكالاً منتظمة فإنها تتحول إلى علاقات اجتماعية كعلاقات الأبوة والأخوة والزمالة والسيادة والخضوع والسيطرة (الزيودي، 2011 م، 90). تعد الظواهر الاجتماعية قوالب للتفكير والعمل

الظواهر الاجتماعية في رواية العسوب: الظواهر الاجتماعية تُعد تصرفات وسلوكات تمارس بشكل متكرر في المجتمع؛ ومن عدد كبير من أفراد المجتمع منها السلبية والإيجابية. بما أن الأدب بإمكانه أن يعكس هذه الظواهر ويعالجها فأخذ الأدباء بانعكاس الظواهر



إنسانيته وفرديتها ومسؤولياتها وكل منهما مسؤول يرعى؛ ويعمل خيرًا وكل منهما محاسب على عمله وكسبه (نور سريّة، 2006م، 11).

لا شك في أنّ للمرأة دور تنموي في العمل الاجتماعي لا يستطيع أحد إنكاره؛ فتشاركين فيه طوعًا سواء بفكرهن أو على مستوى التنفيذ؛ والمتابعه أو التّقييم من دون تدخل خارجي (نورسريّة، 2006م، 53).

أمّا في الرواية قد تشارك النساء في المقاومة؛ ولهن الدور الأساسي في تنشيط حركة الرجال وخاصة الشّباب في إحراق الشّركة ويصف الكاتب في النصّ الآتي: «وتتجمّع بالقرب من الرّجال في زاوية من السّاحة مجموعة من النساء، وتبدو أم صالح، وهي تنظر إلى الدّخان المتصاعد من الحرائق في الطرقات المحيطة بالشركة، وتقول: واللا شبابنا ورجالنا أبطال من وين إجتهم هالفكرة يضيّقوا ع الضامين، ويحرقوا الحطب بمدخل الشركة ويسكروها عليهم، فعلا بس الضيعة تتوحد برجالها ونسوانها وشبابها ما بيعود حدا في ليها، واللّه يديم علينا نعمة الوحدة حتى نكسر شوكة أعدائنا» (فضل الله، 2022م، 40). يبين لنا الكاتب من خلال هذه المحادثة دور المرأة في تشكيل الوحدة؛ والتآلف بين الجميع ويمكن القول إنّ دورها يتبين أيضًا من خلال التربية

الإنساني يجد الأفراد أنفسهم مدفوعين إلى الأخذ بها، أو إلى أن يصيبوا أفكارهم في حدودها، كما لا يسمح لهم أن يخالفوها؛ فإذا ما خرج الفرد عما يرسمه المجتمع من حدود، فإنّه يواجه بمقاومة عنيفة تجبره على أن ينحني لضغوط هذه الظاهرة كثيرة (الموسي 2018م، 48).

تمكين المرأة من المشاركة في المجتمع: تؤدي المرأة دورًا مهمًا في العائلة إذ هي المربية للأولاد والقائدة للعائلة والمسؤولة عن تكوين نظام الأسرة التربوي والثقافي؛ وأنها تُعدّ معلمة الطفل الأولى التي تزرع بذور التربية في تربة قلبه ومن ثم يتبين دورها وتأثيرها في المجتمع.

لم يكن المجتمع الإنساني يومًا من الأيام في الاستغناء عن المرأة؛ وهي تشكّل نصف وجوده أو ما يزيد ومن سبر غور التاريخ البشري؛ يرى أنّ المرأة حتي في أكثر الأدوار التاريخية تخلّفًا دورًا خطيرًا وإن اختفى هذا الدور في الظل أو غاب عن الأنظار (لجنة التأليف، 1417ق، 5).

لا يستطيع أحد أن ينكر دور المرأة في التنمية بداية من العصر القديم حتى الآن في المجالات كافة الاقتصادية؛ والسياسية والاجتماعية وغيرها من المجالات الأخرى لأن أصل الإنسانية الرجل والمرأة والمرأة مثل الرجل تمامًا تحمل نصيبها من المسؤولية بالتبعية للرجل؛ ولكن بتحقيق



نرى صورة أخرى في الرواية من مشاركة النساء في المجتمع وهذه المرة في حفل الاحتفال وفي الدبكة الجماعية «تتقدم الصبايا ويدخلن إلى الدبكة وتشبك عزيزة يدها بيد أخيها عزيز واليد الأخرى بيد صبحي وتشبك سعدى يدها اليميني بيد أخيها عاصي ويدها اليسرى بيد نظيم الذي يدبك بحماس شديد...» (فضل الله، 2020م، 68). تشارك نساء الرواية في الطقوس جميعها وفي الحفلات جنباً إلى جنب مع الرجال؛ وليس هناك حظر ومنع على وجودهن في المراسيم الرسمية التي تقام في الضيعة.

كانت المرأة في الأزمان الغابرة مهمة حاملة، لا شأن لها كانت تحت سلطة الرجل يتحكم فيها ما شاء، وكان يعدها من المتاع فيلهو بها ويغار عليها أن يراها غيره أو يلمسها الهواء؛ فلم يكن يعدها شخصاً كاملاً ولو عدّها كذلك لوثق بها ثقة الصديق بصديقه؛ وكان لها من نفسها رقيب؛ ولكنه كان يطعن في ذمتها ويغار عليها غيرة عمياء، كما يغار الصبي على لعبته من أن يمسها غيره ولهذا اجتهد الرجل في إخفائها عن العيون؛ فانكملت في زوايا البيت ولم تتعداه في أعمالها (موسي، 2014 م، 10). ولكن في هذه الرواية نرى أن للمرأة حضوراً فاعلاً في مختلف الأنشطة الاجتماعية؛ وهذا يدل

التي قامت بها الأمهات لأبناء الضيعة واستطاعت أن تزرع مثل هذه القيم في أرواح ابناءها.

«تحمل أم منذر السدر على رأسها وتسير في الساحة توزع الطعام على الموجودين؛ وتلتحق بها أم مروان وسعدى ونظيرة ورفيقاتها وهن يحملن أوعية الطعام على رؤسهن يتجولن في الساحة يوزعن الطعام على المعتصمين» (فضل الله، 2022م، 42). يمكن تطبيق بعض هذه الأمثلة على النص المذكور في سياق الحركات الاجتماعية المتعلقة بالقضايا السياسية والمشاركة الاجتماعية للنساء في المجتمع؛ ونشاهد مثل هذا التعاون والمشاركة في كثير من الأمور المهمة على الصعيد السياسي؛ والثقافي وحتى في ساحات الحروب نرى مشاركة النساء في مجالات مختلفة مثلاً في مجال توفير احتياجات المقاتلين أو علاج الجرحى الذين يقاتلون في المعركة. نرى نموذجاً آخر لمشاركة النساء: «تظهر زوجة المختار على باب دارها وتشارك النساء حديثهن عن حقيقة ما جرى لشباب الضيعة» (فضل الله، 2022م، 24). يمكن تفسير هذا المقطع بالمشاركة السياسية للنساء؛ وهنّ تشاركن في البحث عن القضايا التي تدور حولها وتعبّر عن رأيها في ما يجري حولها ولا تكون غيرمبالية بالقضايا التي تحيطها.



على مدى التقدّم الاجتماعي والثقافي في هذا المجتمع.

حركة العدالة الاجتماعية والمساواة:

انتشر مفهوم العدالة الاجتماعية في القرن التاسع عشر بعد التحولات الاجتماعية والاقتصادية التي حدثت بعد الثورة الصناعية؛ وهذه التحولات أدت إلى تغيير توقعات المجتمع من المطالبة بتوفير فرص العمل؛ ومكافحة الفقر وتوفير الدعم وتحسين ظروف المعيشة للفئات الفقيرة والمحرومة.

العدالة الاجتماعية تلك الحالة التي ينتفي فيها الظلم؛ والاستغلال والقهر والحرمان من الثروة أو من السلطة أو من كليهما والتي يغيب فيها الفقر والتهميش والإقصاء الاجتماعي؛ وتنعدم الفروق غير المقبولة اجتماعيًا بين الأفراد والمجتمعات والأقاليم داخل الدولة؛ ويتمتع فيها الجميع بحقوق اقتصادية واجتماعية وسياسية وبيئية متساوية وحريات متكافئة؛ ويعم فيها الشعور بالإنصاف والتكافل والتضامن والمشاركة الاجتماعية؛ ويتاح فيها لأعضاء المجتمع فرص متكافئة لتنمية قدراتهم وملكاتهم؛ وإطلاق طاقاتهم وحسن توظيفها لمصلحة الفرد وما يكفل له إمكانية الحراك الاجتماعي الصاعد من جهة، ولمصلحة المجتمع في الوقت نفسه من جهة أخرى (اليعسوي، 2014م، 14).

المساواة والعدالة بمعنى أن الأفراد جميعهم من الجنسين لهم حقوق متساوية في المجالات جميعها؛ ويتمتعون الموارد الموجودة في المجتمع نفسها؛ ويشاركون في أمور مختلفة على حسب رغبتهم في الإطار الذي تحدده الحكومات؛ يمكن للتعاون بين الرجال والنساء والشباب أن يسهم في تحقيق المساواة بين الجنسين والعدالة الاجتماعية، من خلال العمل المشترك، يمكن تحدي القيود والتمييز والنضال من أجل حقوق المرأة وتحقيق فرص متساوية للجميع.

«يتقدم ياسر ونظيم ناحية الشبان في الساحة؛ ويشاركون معهم في زينة الساحة وفي المساء يبدأ رجال الضيعة وشبابها وصباياها بالتوافد إلي ساحة الضيعة التي تنار بالمشاعل والمصابيح المعلقة...» (فضل الله، 2022م، 66).

نرى في هذا المقطع مشاركة النساء في ظاهرة اجتماعية؛ وهي إقامة الاحتفال بمشاركة النساء في هذه الظاهرة تشير إلى أن المرأة في هذه الزاوية ليست في الهامش بل تشارك بفاعلية في الأمور كلها. يأتي التعاون بين الرجال والنساء بشكل إيجابي بنتائج مثمرة، فيعمل التعاون بين الرجال والنساء والشباب على مكافحة العنف والظلم في المجتمع. من خلاله يمكن تعزيز ثقافة السلام والعدالة والمساهمة في خلق بيئة آمنة وعادلة للجميع.





الحماس؛ والتحفيز الموجود لدى الشباب وعمل في إرساء الثقة بالنفس وتحكيمها في الشباب من خلال إعطائهم فرص العمل والثقة.

كما نرى دور الشباب في قضية فلسطين وبطولاتهم وتضحياتهم؛ واستشهادهم من أجل وطنهم والقيم التي نشأوا عليها. نعثر في الرواية على مشاهد عديدة تدل على دورهم في حلّ مشاكل الضيعة وتحريرها من المغتصبين منها: «يلا يا شباب كل واحد يولع بالخطبات التي أمامه حتى نقفل الطرقات على الشركة، يبدأ الشبان بإحراق ما وضعوه على الطرقات وتتعالى سحب الدخان المنبعث من الحرائق على الطرقات» (فضل الله 2022م، 38).

«صبحي منطقة الوادي، عصام على تلال العين وشريف على عين كبعاء، سعيد كروم المختار أكيد كل واحد بيشتغل مليح رح يأخذ حقّه وبزيادة وكل حدا بيمسك حرامي أو يمنع تعدي رح يأخذ مكافأة فوق معاشه» (فضل الله، 2022م، 92).

نعثر هنا على تقسيم العمل والمسؤوليات بين الشباب والمحافظة؛ والحماية على المناطق التي حُصّصت لكل شاب من شباب الضيعة؛ وقد أدّى كلّ منهم دورهم المخصص لهم وأنجزت الخطة بنجاح؛ وأثبتوا أنهم قادرون على القيام بمشاريع كبيرة.

يمكن ربط رغبة توحيد الجماعة لمواجهة الأعداء مع حركة العدالة الاجتماعية، من خلال التضامن والتعاون، يمكن تحقيق العدالة في المجتمع ومكافحة التمييز والظلم. يقول الكاتب في الرواية «نحن لازم باجتماعنا إسا نكون رأي واحد لنرد عليهم باسم الضيعة كلها» (فضل الله 2022 م، 47). وفي مشهد آخر للرواية يقول الكاتب عن لسان أهل الضيعة «لازم نواجههم وندافع عن أرضنا يعني نموت ولا نركع. لازم ندافع عن ضيعتنا وعن أهلنا وعن ولادنا ويمكن يوقع معنا شهدا بدنا نصبر ونتابع النضال وأكيد رح يهاجمونا ب بيوتنا بالضيعة لأنهم هاو غدارين وما يبتكذب عنهم شيء ولازم نكون مستعدين مليح» (فضل الله، 202 م، 100). أيضا نرى في هذا المشهد المشاركة الجماعية؛ والإرادة الجماعية على هدف واحد وهو طرد العدو المعتدي والتضحية بالأرواح والأموال من أجل هدف واحد وبمشاركة الأهالي جميعهم.

مشاركة الشباب في إدارة الشؤون: إنّ مرحلة الشباب هي أكثر مراحل العمر ثمرًا؛ وتعدّ أكبر طاقة إنسانية للتغيير والتطوير وصنع المعجزات، الشاب بقدرته البدنية والعقلية يمكنه القيام بأشياء عظيمة قد لا تكون ممكنة في أعمار أخرى من حياته. مشاركة الشباب في إدارة الشؤون للمجتمع يأتي بنتائج إيجابية وثمرات وذلك بسبب



عمرانية ثابتة لا يستطيع الأفراد سبيلاً إلى تغييرها؛ أو تعديل ما تقتضي به وأن القادة والمشرعين ليسوا في هذه الناحية وغيرها إلا مسجلين لاتجاهات مجتمعاتهم، ومترجمين رغباتها وما هيئت له (وافي، 1948م، 4).

الأسرة هي حجر الأساس للمجتمع، وإذا أردنا أن نصنع مجتمعاً سليماً؛ فالخطوة الأولى هي إصلاح الأسرة وتمتين العلاقات الأسرية، ما ينعكس آثاراً إيجابية كثيرة على سلامة الأفراد على المستوى النفسي والاجتماعي مثل زيادة الثقة بالنفس، تعميق القيم الإيجابية كالضحية والتسامح والتعاطف ومحاربة القيم السلبية كالأنانية، والرجسية وهذا ما ظهر في أحد مشاهد رواية اليعسوب إذ تدل على العلاقات الأسرية الوثيقة: «تضع أم عاصي في صباح اليوم الثاني صحنين فيها صعتر وزيت وزيتون ولبنة ولبن وكبايات وسكرية علي صدر الترويقة ويتناول الجميع فطور الصباح» (فضل الله، 2022م، 22). يتمظهر في هذا المشهد الود والحميمية بين أعضاء الأسرة، وهي تجتمع حول مائدة الطعام، لتتناول الوجبات في جو عائلي مفيد من زوايا مختلفة فمن الجانب الصحي إذا تناول الشخص طعامه مع عائلته تكون له رغبة في تناوله؛ ومن الناحية العاطفية تناول الطعام مع الأحبة يريح الشخص

الروابط الأسرية: الروابط الأسرية جزء مهم من حياة كل إنسان، تعد الأسرة أفضل مكان لتنمية الفضائل الأخلاقية؛ والاجتماعية والثقافية وبما أن الأسرة هي أساس لبناء المجتمع؛ فمن هنا يتبين دور الأسرة والروابط الأسرية في بناء مجتمع سليم. تؤدي الروابط الأسرية دوراً بارزاً في النمو العاطفي والاجتماعي والفكري للأفراد. يعيش أفراد المجتمع الواحد في تفاعل دائم بينون حياتهم وفق عديد من العلاقات الاجتماعية؛ والأسرية و العلاقات المهمة التي تربط أفراد الأسرة الواحدة الحب المتبادل بين الزوجين وبين الأقارب. إن السلوك والمعاملات لأفراد الأسرة الواحدة ومدى التحلي بالفضيلة؛ والرديلة هي التي تحدد القيم الأخلاقية والسلوكية (بلحسن و حاجي 2020م، 1).

يقوم نظام الأسرة على مصطلحات يرتضيها العقل الجمعي؛ وقواعد تختارها المجتمعات وأنها لا تكاد تدين بشيء لدوافع الغريزة بل إن معظمها ليرمي إلى محاربة الغرائز؛ وتوجيهها إلى طريق غير طريقها الطبيعي والواقع كذلك أن نظم الأسرة ليست من صنع الأفراد؛ ولا هي خاضعة في تطورها لما يريده لها القادة المشرعون وإنما تنبعث من تلقاء نفسها عن العقل الجمعي واتجاهاته؛ وتخلقها طبيعة الاجتماع وظروف الحياة؛ وتطور وفاق نوااميس





تكريم الشهيد و الشهادة: كلمة الشهيد وهي اسم من أسماء الله تعالى بمعناها اللغوي تعني الحي والحاضر وهذا يعني أن الشهيد لن يموت أبداً بل يبقى شاهداً وحاضراً عبر التاريخ ومزّ العصور؛ وهذا ما يقوله الله سبحانه وتعالى في كتابه: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قَتَلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ (آل عمران: 169). إن إحياء ذكرى الشهداء والشهادة يترك آثاراً إيجابية كثيرة في المجتمع، ويخلق روح التضحية والإيثار والحرية فيها؛ ويؤكد فضل الله على أهمية دور الشهيد في المجتمع في مشاهد مختلفة من الرواية «و يشيع الضيوف وأهل الضيعة الشهداء الذين سقطوا، ويسير الناس حزينة خلف التّعوش ويسمع صوت رجل يهتف: وحياة دمك يا شهيد مارح نقبل نكون عبيد» (فضل الله، 2022م، 121). ويكون بطل الرواية من الأشخاص الذين قدموا شهداء من أجل تحرير الضيعة، خسر تنظيم والديه في المعركة وأصبحوا شهداء، وشكر الله لأن جعلهما من الشهداء "يسرع تنظيم إلى داخل المنزل وينظر إلى جثمان والديه وهما ممدان على الأرض؛ والدما حولهما فيرتمي عليهما وهو يبكي بحرقة ومن ثم يقف ويقول: الحمد لله والشكر له أنه جعلكما في عداد الشهداء (فضل الله، 2022م، 216). إذ إن شكره لله يبين مدى اعتقاده الراسخ

نفسياً إذ ينظر الجميع في أعين بعضهم البعض وهذه تعدّ فرصة للتقارب والتآلف وللتحدث حول ما يجري حولهم. من النماذج الأخرى التي تدل على الروابط الأسرية المستحكمة حوار بين المختار وزوجته: «المهم تبقي بصحتك لأنك عمود البيت ورافع راسنا بين الناس. الله يرزقك بعدد خطواتك ويبسر أمرك ويسهل دربك ويجعلك مرفوع الرأس...» (فضل الله، 2020م، 75). نرى في هذا المشهد المودة والحب بين الزوجين والتواصل الإيجابي بينهم والتعبير عن المشاعر من الزوجة لزوجها؛ وهذا يدل على جو عائلي هادئ مليء بالحب والاحترام المتبادلين.

الحوار هو الوسيلة الوحيدة لهذا الحب؛ والتقارب اليومي بين الزوجين سواء أكان لفظياً أو عملياً فمهما كان نوع الحوار حول المستقبل أو الأولاد أو الحياة اليومية، أو حوارات الحب الرومانسية أو حتى الخلافات الزوجية فإنه ينمي الحب (ماضي، 2008م، 10). فمن الآداب «النفس العالية» في تعامل الزوجين: فكلاهما يصغر نفسه مع الآخر حباً وتقديراً واحتراماً؛ وكلاهما يسبق الآخر في قبول النصيحة من دون تردد أو تلكؤ أو ريبة وكلاهما يرضي بمنزلة من دون ما يستحقه فكلاهما صاحب نفس عالية (ماضي، 2008م، 119).



«سعدى» «ينظر نظيم إلى سعدى ويقول: معقولي يا سعدى مش سامعة قلبي كيف عم يدق مثل الطبل معقولي مش عم تسمعي صوت دقات قلبي... إسمعي قلبي بدو ينط من صدري ليحكي معك... أكيد مش سامعة صوتو؟» (فضل الله، 2022م، 115). وفي نهاية الرواية يؤدي هذا الحب إلى الزواج «نظيم: قولي الله يهيننا سوا... وإن شاء الله ما بيمر الموسم إلّا وبكوني صرتي ملكة متوجة بيتي بعد ما ملكت قلبي» (فضل الله، 2022م، 92) ويخصص فضل الله فصلاً في الرواية باسم «عرس تنظيم» وهو الفصل الأخير من الرواية. نعرف من خلال القصة لكل من تنظيم وسعدى حرية في اختيار الزوج لكليهما، وليس هناك إكراه من الأهل في هذا الشأن كما جرت العادة في بعض المجتمعات العربية، وكان أساس زواجهم الحب، مع أن موافقة الأهل هي شرط لهم. «تقول بينها وبين نفسها: لازم تطل مثل عادتك من هالزاروب وتقلّي يا صبية أنا حابب أعرف رأيك في... إذا تقدمتلك شو رأيك بتقبلي فيني أو لا... بحب أعرف رأيك قبل مازور أهلك» (فضل الله، 2022م، 231).

حسن الجوار (حسن الجيرة): أكد الإسلام على الإحسان إلى الجيران وتكريمهم وعدّ ذلك من مكارم الأخلاق، لا وجعل له الفضل الكثير والثواب الجزيل. للإحسان

بالقيم التي يكافح من أجلها حتى لو خسر أثنى الأشياء الموجودة في حياته.

الزواج: الزواج علاقة شرعية ومقدسة بين الرجل والمرأة وظاهرة اجتماعية ذات أبعاد مختلفة لها صلة بالعادات، والتقاليد الدارجة في المجتمعات المختلفة، يُختار الزوج أو الزوجة بأساليب مختلفة على حسب الأعراف السائدة في المجتمع، وقد تغيّرت هذه الأساليب بناء على تقدّم التكنولوجيا في المجتمعات وتكاد تخرج عن شكلها التقليدي بصورة كاملة. لا يباح في المجتمعات الإنسانية ارتباط الرجل بالمرأة برابطة زوجية إلّا في صورة خاصة وحدود معينة ترسمها النظم الاجتماعية. فهذه الرابطة ليست مطلقة في النوع الإنساني ولا خاضعة للدوافع الغريزة ومقتضيات الميول الطبيعية، بل مقيدة بعدة قيود يفرضها العقل، وتختلف في جملتها وتفصيلها باختلاف العصور والمجتمعات، وتظهر هذه القيود في نواح كثيرة أهمها النواحي الآتية:

1. الطبقات التي يباح بينها الزواج.
2. عدد الأزواج والزوجات.
3. الوسائل التي يجري بها الزواج.
4. الحقوق والواجبات المترتبة على هذه الرابطة (وافي، 1948م، 28).

نعثر في الرواية على مشاهد متعددة من اهتمام بطل الرواية وحبّه لفتاة تدعى





أم منذر: ما بفوتكم من الواجب شي ابداً وما بتقصرو... ونحن أهل.

زوجة المختار: أكيد نحن أهل ولي بيصبيكم بيصبينا» (فضل الله 2022م، 32). نعثر في هذا المقطع على زيارة نساء الضيعة لأم منذر، وتفقدتها ومواساتها بفقد ابنها وهكذا تكون نساء الضيعة أدت ما عليها من حق الجيرة، وشاركتها همومها وعبرت النساء أئهن بمنزلة أهلها وما يصيبها يصيبهن أيضاً؛ وبهذه الطريقة قد تتخفف آلام الإنسان ويسهل عليه تحمل الآلام والأوجاع. يستحق هذا التعاطف بين نساء الضيعة التحسين ويعبر عن وجود القيم الأخلاقية العالية بينهن وكما أشرنا سابقاً المرأة عمود الأسرة وهي التي تزرع القيم الأخلاقية في قلوب أطفالها وإذا تحلت المرأة بهذه القيم الأخلاقية ستبني مجتمعاً سليماً يسوده الإخاء والتعاطف والحنان.

الحوار: الحوار وسيلة للتواصل الاجتماعي بين الأفراد ولولا الحوار لبقى كل إنسان في عالمه الداخلي، يساهم الحوار في حل كثير من القضايا، والمشاكل الاجتماعية العالقة في المجتمع إذا نظرنا إلى القضايا المعروضة على المحكمات نرى هناك كثير من الخلافات تعود إلى سوء الفهم، وعدم التواصل الكلامي المناسب بين الطرفين.

إلى الجيران آثار فردية واجتماعية، فمن الآثار الفردية للإحسان إلى الجار سعة الصدر وانشرحه و يكون ذلك من خلال التّجاهل أمام أخطائه، وعفوه ومن الآثار الاجتماعية تحكيم الرّوابط مع الجيران والتعاون والمساعدة بينهم. للإحسان إلى الجار؛ برهان ودليل على صدق التّعامل مع الله تعالى؛ وهو خلق لا يقوم به إلا أولئك الذين تحلّوا بالفضائل ومكارم الأخلاق.. وذلك لأنّ فعل الإحسان لا يطيقه إلا من كان سهل الخلق.. محباً للفضائل.. وعكس هذا من تراه كارهاً للإحسان، وفعل المكارم؛ فلن تجده إلا لئيمًا محبًا لسفساف الأمور (محمود، لاتا، 6)، يكون الإحسان إلى الجار بأمور مختلفة مثلاً تفقد أموره وخاصة إذا كان من المحتاجين، إكرامه والبشاشة في وجهه، الإهداء له وإن كان غنيًا، حفظ الجار في عرضه وماله، الكفّ عن أذى الجار (محمود، لاتا، 8-12). نرى في مقاطع عدة نماذج من حسن الجوار والإحسان إلى الجيران في الرواية وهو دليل على سمو الأخلاق وسلوك اجتماعي حضاري يمثل رقي من يعمل به، ويقدم في التّعاملات الحياتية جميع. «كيف يام منذر والله قلبي عندك. شو عم يصير معكم... خبرينا شو هالقصة الجديدة شو ناقصكم بعد.

أم عزيز: واللا انشغل بالنا عليك... وجينا نطمئن عنك.





الحوار: «نتيجة هالنقاشات لي صارت، وبعد الاستماع لكل هالكلام من رجال الضيعة صار فينا نلخص هالآراء كلها بقرار يصدر عن أهل الضيعة، وهو تشكيل وفد باسم أهل الضيعة يطلب من الشركة إعادة الكرم لبو منذر، والتعويض عليه، ويسمحوا للناس تفوت ع أرضها أيمنى ما بدها، ويرفعوا نسبة المحصول لصحاب الأرض، والوفد يكون من المختار، وأبو منذر، وكل واحد من الضيعة بحب يكون ما في مانع...» (فضل الله، 2022، م، 13).

هنا أيضًا نرى دور الحوار والتشاور والتعبير عن آراء أهل الضيعة في قضية كروم أبي منذر، وكيفية إعادته إليه والمشاركة الاجتماعية عن طريق البحث، والحوار ومن خصائص المجتمع المتقدم مشاركة أفراد في القرارات المهمة.

الاحتفالات: من الظواهر الاجتماعية التي يمكن التركيز عليها ظاهرة الاحتفال، الاحتفال هو طقس من الطقوس القديمة التي يعبر الإنسان بها مدى سعادته وفرحه بتحقيق شيء ما يحبه هناك احتفالات شخصية مثل عيد الميلاد واحتفالات وطنية بمناسبات مختلفة وتقام بطرق مختلفة. مثل الاحتفال برأس السنة أو الاحتفال بالمناسبات الوطنية وما شابه ذلك. تعكس مظاهر الاحتفالات الشعبية مدى تضامن المجتمع ومدى تماسكه

الحوار مهارة لغوية، فطر عليها الإنسان، ولا يستطيع أن يمارس حياته من دونها وهو شكل من أشكال التواصل بين البشر لأنه كلامًا واعيًا إذ يحمل كل متحاور مجموعة من الأفكار؛ يسعى لإيصالها إلى الطرف الثاني وهو طريقة من طرائق التعبير المختلفة؛ ومن الأساليب المهمة التي نعتمدها في حياتنا اليومية لكونه وسيلة سامية للتخاطب، والتواصل وعند قراءة أي رواية تحتوي على حوار نجد الراوي، يتوقف عن السرد ويقدم الشخصيات ويمكنهم من التعبير بالحوار، أو بالمناجاة عن أفكارهم وعواطفهم وهواجسهم ومشاكلهم الاجتماعية، بلحسن و حاجي، 2020، م، 33. في رواية اليعسوب يتخذ أهل الضيعة الحوار كمفتاح رئيس لحل المشاكل مثلاً على مستوى الأسرة نرى اجتماع أهل الأسرة، والحديث حول المسائل المختلفة ووصولهم إلى حلٍّ أساسي. يشير الكاتب في أحد المشاهد للرواية إلى اجتماع أسرة نظيم، والحوار بينهم حول إحدى مشاكل الضيعة «ويجلسان مع والدهما ووالدتهما وتناقش الأسرة كيفية الرد على الشركة التي لم تجلب إلا المصائب من يوم دخولها إلى الضيعة» (فضل الله، 2022، م، 12). يشارك في هذا المشهد الأب والأم والأبناء في القضايا المهمة التي تدور حولهم. وفي مشهد آخر يبين الروائي كيفية اتحاد أهل الضيعة عبر





ويعزف وتتعلق الصبايا حول الدبكة العامرة (فضل الله، 2022م، 66). نرى في هذا المشهد الفرحة الجماعية بين سكان الضيعة ومشاركتها بينهم. «الاحتفالات الشعبية مسألة مهمة بالنسبة إلى الجميع سواء أكانت في المجتمع المحلي أو غيره من المجتمعات كما أننا نجد معظم الأفراد يبادرون بالذهاب إليها والحضور إلي مراسيمها» (نصر الدين ومحمد، 2022م: 21). بالإضافة إلى كونها مشاركة اجتماعية فإنها تدخل البهجة والفرح في قلوب المشاركين.

النتائج: في رواية اليعسوب يحاول إبراهيم تبين المقاومة الجماعية من شاب وشيخ وامرأة؛ وكيف يسعى أبناء الضيعة الوقوف أمام الطغيان والظلم والاعتصاب، يشير النص إلى وجود بعض العناصر المرتبطة بالبطولة والمقاومة عند النساء والشباب، يُظهر النص أن النساء يشاركن في المقاومة ولديهن دور أساسي في تنشيط حركة الرجال وخاصة الشباب في إحراق الشركة، تُصوّر الأم صالح وهي تشاهد الحرائق وتعبر عن الفخر بالشباب والرجال وتُعدّهم أبطالاً، قد يُفسر هذا السلوك كمظهر للثقة والإصرار على تحقيق التغيير، فتظهر النساء والشباب رغبة في مواجهة الظروف التي يرونها غير عادلة والتّصدي للقوى القمعية، قد تكون للنساء

بين الأفراد، فهي تعبر عن الأحاسيس، والمشاعر التي تشترك بين الأفراد داخل المجتمع والتي تتصف بالشعائر، والطقوس والمراسيم والرموز والتي يلجأ إليها المجتمع من أجل إحياء تقاليده وعاداته وتوريثها بين الأجيال، بوصفها تزود الفرد بالقوة والرضا داخل المجتمع وعليه؛ فإن هذه الممارسات والأفعال من عادات وتقاليد وشعائر واحتفالات وقيم يتميز بها كل مجتمع وهي تتمثل في مجموعة المظاهر أهمها: المعتقدات الشعبية، الحكايات الشعبية، الأغاني الشعبية، الرقصات الشعبية، المأكولات الشعبية (نصر الدين ومحمد، 2022: 6). نرى في رواية اليعسوب الاحتفال باستقلال الضيعة بشكل خاص وطقوس مختلفة منها زينة الساحة إنارة المشاعل والمصابيح، الدبكة وهي رقصة جماعية دارجة في الشام، تتكون من حركات بالأرجل وبالضرب على الأرض يرافقها الغناء، ويمكن لكل من الجنسين القيام بذلك إما بصورة مختلطة أو بانفصال الجنسين. يتقدم إلى ساحة الدبكة تنظيم وعزيز وياسر والراعي، ويلتحق بهم عاصي وصالح ويشبك الجميع أيديهم بأيدي بعضهم، وتعلو أقدام الرجال وهي تخبط على الأرض ويمسك أبو صبحي المنجيرة، ويقف وسط الحلقة



بأشكال مختلفة من شاب وشيخ ورجل وامرأة، ويؤكد على الروح الجماعية في التغلب على الصعوبات مثلما كان يتحدث عن منذر ومقاومته وانفعاله أمام الشركة التي قامت بردع أبناء الحارة خاصة والده، ينتقل مباشرة إلى زميله نظيم، ويدخلنا الكاتب وسط عائلة نظيم بعدما كان يحكي عن أسرة منذر، في بداية الرواية ويعرف شخصية أم صالح وأبي صالح اللذان يصلان إلى درجة عالية بعد مدة من الصمود والمقاومة وهي درجة الشهادة. نعرف من خلال الظواهر الاجتماعية المذكورة في الرواية كيفية التعامل بين الشباب والشبيبة ومدى تأثيرهم بتجاربهم وخبراتهم، وتطبيقها في حياتهم الاجتماعية وكيفية التعامل بين أفراد الأسرة بعضهم مع بعض ونتعرف إلى أنواع العادات، والتقاليد الاجتماعية المذكورة في الرواية منها كيفية إقامة مراسيم العزاء والاحتفالات وماشابه ذلك.

دورًا مهمًا في تحفيز الشباب وتوجيههم نحو العمل الجماعي والتضال من أجل التغيير، يمكن تفسير رغبة النساء والشباب في توحيد الجماعة؛ وكسر شوكة الأعداء على أنها رغبة في تحقيق الوحدة وتعزيز القوة الجماعية لمواجهة التحديات. قد يعزز هذا الإحساس بالوحدة والتضامن الروح القتالية والتصميم على تحقيق الأهداف، حاول الكاتب التركيز على المقاومة والبطولة في رواية اليعسوب بنظرة اجتماعية وبين أهمية الوحدة والتعاطف بين أفراد المجتمع؛ ودورها في حلّ المشاكل والصعوبات كما نرى في الرواية.

في الحقيقة المشكلة الأساسية التي يعاني منها أهل الضيعة كلها من وراء الشركة التي سببت لهم العديد من الأزمات، خاصة ما يتعلق بحياة الناس، ومن أساليب الكاتب في هذه الرواية أنه يريد ضياع البطل الواحد وإظهار الأبطال

المراجع

- 1 - أصلاحي، سردار (2023م). «التحليل الاجتماعي للأدب المقاوم الفلسطيني في دواوين محمد مهدي جواهري»، مجلة الكلية الإسلامية الجامعة، نجف الأشرف، عدد 73.
- 2 - بلحسن، رابحة؛ حاجي، حنان (2020م). البعد الاجتماعي في روايات محمد مفلح، مذكرة لنيل شهادة ماجستير جامعة ابن خلدون، الجزائر.
- 3 - الحسني، محمد عبد اللطيف صالح الفرفور. (لاتا). مناهج الحرية في الحضارة الإسلامية الحرية الدينية.
- 4 - خليفه، بلال محمود (2022 م). التحليل النفسي للرواية، رواية القوقعه لمصطفى خليفه أنموذجاً. رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في الدراسات الأدبية.
- 5 - الزيود، إسماعيل محمد (2011م). علم الاجتماع، عمان: دار الكنوز المعرفة للنشر والتوزيع.
- 6 - عباس، فيصل (1996 م). التحليل النفسي والاتجاهات الفرويدية المقاربة العيادية. بيروت: دار الفكر العربي.
- 7 - عموري، نعيم؛ أحمديان، زهرا؛ يدالله، عباس؛ زركر، يدالله (2020 م). دراسة نفسية لشخصيات رواية «أم الذور»، الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، الجزائر.



- 8 - العيسوي، إبراهيم (2014 م). العدالة الاجتماعية والنماذج التنموية مع اهتمام خاص بحالة مصر وثورتها. بيروت: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات. ط1.
- 9 - فضل الله، إبراهيم (2012 م). علم اجتماع الأدب مناهج وتطبيقات، الشركة العالمية للكتاب.
- 10 - فضل الله، إبراهيم (2022م). رواية "اليعسوب"، بيروت، دار البيان العربي.
- 11 - قاسم، محمد (2007م). «بناء الشخصيات في رواية (سوانح الصمت والسراب)». مجلة علامات، عدد 27.
- 12 - قصاب، وليد (2009 م). مناهج النقد الأدبي الحديث رؤية إسلامية، دمشق: دار الفكر.
- 13 - كريمي فرد، غلامرضا؛ خليلي، بروين؛ باوان بوري، مسعود (2021 م). «رواية لعبة النسيان» لمحمد 14- برادة في ضوء نظرية سيغموند فرويد النفسية»، مجلة دراسات في السردانية العربية، سنة 2، عدد 4.
- 15 - لقمان، إبراهيم (2007 م). ملامح المقاومة ضد الاستعمار في شعر محمد العيد آل خليفة، مذكرة ماجستير، قسنطينة: جامعة منتوري. المجلد 12، العدد الثاني.
- 16 - ماضي، جمال (2008 م). الحوار الزوجي، كيف يتحاور الزوجان. دارالفنار، الإسكندرية.
- 17 - لجنة التأليف (1417 م). دور المرأة في بناء المجتمع. طهران: مؤسسة البلاغ.
- 18 - محمود، أزهرى أحمد (لا تا). الإحسان إلي الجار. رياض: دار ابن خزيمة للنشر و التوزيع.
- 19 - معلوف، لويس (1386 ش). قم: المنجد في اللغة.
- 20 - الموسوي، أنور عبد الحميد (2018م). علم الاجتماع الأدبي. دار النهضة العربية.
- 21 - موسي، نبوية (2014م). المرأة والعمل. القاهرة: مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة.
- 22 - نصرالدين، أحمد، عز الريح: عبدالنور، محمد (2022م). «الاحتفالات الشعبية وأثرها علي السلوك التنظيمي». مجلة الحقيقة للعلوم الاجتماعية. مجلد 21، عدد 1.
- 23 - نورسرية، عصام (2006م). دور المرأة في تنمية المجتمع. الإسكندرية: مؤسسة شباب الجامعة.
- 24 - وافي، علي عبدالواحد (1948 م). الأسرة والمجتمع. مصر: دار إحياء الكتب العربية. ط 2.
- 25 - يسين، السيد (1991 م). التحليل الاجتماعي للأدب. القاهرة.